



الرأي الأسنى في بيان مشكل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾

د. يوسف بن زيدان مزيد السلمي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك، قسم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: yzmals@gmail.com

الملخص

هدف البحث: كشف الإشكال الوارد في فهم الآية، بيان المعنى الصحيح للآية في ضوء السياق، جمع أقوال المفسرين وتحليلها دفع الشبه والإشكالات المتعلقة بالآية.
خطة البحث ومنهجه: يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:
مقدمة: فيها أهمية البحث ومنهجه وخطته.
المبحث الأول: التعريف بسورة الأنبياء
المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۗ﴾ [الأنبياء: 101]
تفسيرا تحليلياً.
المبحث الثالث: في بيان معنى المشكل لغة واصطلاحاً، الحكمة من جوده في القرآن الكريم، وبيان المسائل المشكلة في الآية، وبيان ثواب من سبق لهم من الله الحسنى.
اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع ما يلي:
1- المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أقوال المفسرين في تفسير الآية واختيار ما يناسب البحث.
2- المنهج النقدي، وذلك بفحص الأقوال المنقولة، واختيار ما يناسب المقام ونقد ما يحتاج إلى نقد.
الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن الكريم، المنهج النقدي، سورة الانبياء.



The Most Excellent Opinion on Clarifying the Problem of {Indeed, those for whom We have decreed the best reward}

Dr. Yusuf bin Zaidan Mazid Al-Sulami

Associate Professor of Tafsir and Qur'anic Sciences, Department of Qur'an and Islamic Studies, Faculty of Sharia and Law, Jeddah University, Kingdom of Saudi Arabia

Email: yzmals@gmail.com

ABSTRACT

Research Objectives: To clarify the problem in understanding the verse, to explain the correct meaning of the verse in light of its context, to compile and analyze the interpretations of scholars, and to address the doubts and problems related to the verse.

Research Plan and Methodology: The research consists of an introduction, three sections, and a conclusion, as follows:

Introduction: This section outlines the importance of the research, its methodology, and its plan. **Section One:** Introduction to Surah Al-Anbiya (The Prophets)

Second Section: An Analytical Interpretation of the Verse: {Indeed, those for whom the best [reward] has preceded from Us - they will be far removed from it [Hellfire] 101} [Al-Anbiya: 101].

Third Section: Explaining the meaning of the term "mushkil" (difficult) linguistically and technically, the wisdom behind its presence in the Holy Quran, clarifying the problematic issues in the verse, and explaining the reward of those for whom the best [reward] has preceded from God.

The nature of this research necessitated the following methodology:

- 1- The inductive method, by examining the interpretations of the verse by various commentators and selecting those most relevant to the research.
- 2- The critical method, by scrutinizing the transmitted interpretations, selecting those appropriate to the context, and critiquing those requiring critique.

Keywords: Quranic exegesis, critical methodology, Surah Al-Anbiya.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين
أما بعد

يشتمل القرآن الكريم على آيات قد يشكّل فهمها على بعض الناس، لا لقصور في البيان القرآني، وإنما لتوهم التعارض بينها وبين آيات أخرى، أو لعدم استحضار السياق، أو لجهل أسباب النزول ودلالات الألفاظ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾. حيث يُثار إشكالات حول الآية الكريمة، مما يستدعي دراسة تفسيرية منهجية تكشف وجه الصواب.

ومما لفت انتباهي اهتمام العلماء بها، ومن ذلك ما أورده ابن رجب عن شيخ الإسلام الأنصاري قال: "وكان الشيخ رحمه الله آية في التفسير، وحفظ الحديث. ومعرفة، وكان يفسر القرآن في مجلس التذكير. وهذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ " بنى عليها ثلاثمائة وستين مجلساً" ¹. " قال محمد بن طاهر: سمعت أبا إسماعيل الأنصاري يقول: إذا ذكرت التفسير، فإنما أذكره من مائة وسبعة تفاسير" ².

ولكن المؤسف أن هذا العلم قد فقد كما فقد غيره مما كتبه العلماء، ومن المعاصرين الإمام محمد الخضر حسين سافر إلى المدينة المنورة، فأقام بها نحو خمسة عشر يوماً، قضاها في مذكرات علمية وأدبية، واقترح عليه طائفة من أهل العلم قراءة درس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ الآية. فأجاب مقترحهم، وقرأه بالحرم النبوي ما بين المغرب والعشاء ³ فأحببت أن أتأمل هذه الآية، وأستخرج ما فيها من دقيق العلم، ومكنون الحكمة، ولا يخفى أن وراء طول هذه المجالس إشكالات ظهرت وطالت المدة حتى يتسنى لهم الإجابة عنها، ولأريب أنها من الآيات التي استشكلت على بعض حذاق العلم، وأهل التفسير، فرغبت أن أفرد بها بهذا البحث الذي أسميته "الرأي الأسنى في بيان مشكل ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾..

نفع الله به قارئه. وجعل لها أثراً حسناً. والله الموفق والمسدد.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- لعلاقته بالقرآن الكريم وتفسيره وعلومه.
 - 2- دراسة مشكل القرآن من الدفاع عن القرآن والانتصار له.
 - 3- دراسة مشكل القرآن فيه بيان كمال القرآن وإحكامه وإتقانه.
 - 4- ولأن الآية الكريمة موضع البحث من سورة الأنبياء وقد ثبت عند الإمام البخاري أنها من العتاق الأول ومن التلاد في حديث: "عن أبي إسحاق، قال: سمعتُ عبدَ الرَّحْمَنِ بنَ بَرِيدَ بنِ قَيْسٍ، سمعتُ ابنَ مَسْعُودٍ، يقولُ في بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطَهَ، وَالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي»" ⁴.
- ونقل الخطابي: "عن أبي العباس أحمد بن يحيى قوله أن: العرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً" ⁵. وذكر ابن حجر أن: "مراد بن مسعود أنهم من أول ما تعلم من القرآن وأن لهم فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم" ⁶.
- وأورد فيه ابن هبيرة من الفقه أن فيه: "إشعاره بزيادة أنسه بهذا السور وذلك يستدعي زيادة فهمه لكل منهن، وذلك لأن نزولهن متقدم" ⁷.
- 4- لم يسبق لأحد - فيما أعلم - أن كتب بحثاً عن مشكل القرآن في الآية الكريمة وأفرده بالبحث، مع أهمية ذلك.

¹ ذيل طبقات الحنابلة (1/ 131).

² سير أعلام النبلاء ط الحديث (38/ 14).

³ موسوعة الأعمال الكاملة الإمام محمد الخضر حسين (13/ 172).

⁴ أخرجه الإمام البخاري: كِتَابُ فَصَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ تَأْلِيْفِ الْقُرْآنِ، حديث رقم (4994).

⁵ أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 1876).

⁶ فتح الباري لابن حجر (8/ 388).

⁷ الإفصاح عن معاني الصحاح (2/ 87).



مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في بيان وجه الإشكال في الآية، ودفع ما يتوهم فيها من إشكالات .

أسئلة البحث:

- 1- ما هي الأوجه المشككة في تفسير الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾؟
- 2- ما أهم أجوبة أهل التفسير في بيان مشكل الآية الكريمة؟
- 3- ما السياق القرآني للآية، وما علاقته بالإشكال؟
- 4- كيف عالج المفسرون هذا الإشكال؟

أهداف البحث:

- 1- كشف الإشكال الوارد في فهم الآية.
- 2- بيان المعنى الصحيح للآية في ضوء السياق.
- 3- جمع أقوال المفسرين وتحليلها.
- 4- دفع الشبه والإشكالات المتعلقة بالآية.
- 5- إبراز منهج السلف في التعامل مع مشكل القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تبرز الأهمية العلمية للبحث خدمة علم من علوم القرآن الكريم علم مشكل القرآن. من حيث إنه يعالج قضية تفسيرية ، أشكلت على بعض أهل العلم في بيان مشكل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ ، ويذكر الأوجه المشككة في تفسير الآية الكريمة ، وتوضيح أهم أجوبة أهل التفسير في حل مشكلها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على بيان مشكل القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ

عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۚ﴾ [الأنبياء: 101].

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة مطابقة لبحثي من خلال البحث في مظان الكتب والرسائل والبحوث، وكذلك من خلال محركات البحث العالمية على الأنترنت.

لكن هناك بحوث تناولت مشكل القرآن في بعض التفاسير أو بشكل عام منها :

- 1- تأويل مشكل القرآن : المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ) المحقق: إبراهيم شمس الدين ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- 2- رسالة علمية بعنوان "الأحاديث المشككة الواردة في تفسير القرآن الكريم (عَرْضٌ ودراسة) (دكتوراه). المؤلف: د. أحمد بن عبد العزيز القصير الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1430 هـ .
- 3- باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ، المؤلف: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوري الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد 553هـ)، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد باقي الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى ، عام النشر: 1419 هـ - 1998 م ،
- 4- رسالة علمية بعنوان "مشكل القرآن الكريم في تفسير الواحدي" (دكتوراه). المؤلف: د. سلطان بن صغير العنزي الناشر: دار الأوراق الثقافية - جدة عام : 1439 هـ .
- 5- رسالة علمية بعنوان "مشكل القرآن الكريم في تفسير ابن عاشور" (دكتوراه) المؤلف : د. علي بن عبد الله السكاكر ، الناشر : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة ، رقم الإصدار (202) عام : 1437 هـ .

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع ما يلي:

- 1- المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أقوال المفسرين في تفسير الآية واختيار ما يناسب البحث.
- 2- المنهج النقدي، وذلك بفحص الأقوال المنقولة ، واختيار ما يناسب المقام ونقد ما يحتاج إلى نقد .



إجراءات البحث:

- يراعي البحث عموماً الإجراءات التالية:
- 1/ أذكر الإشكال، ووجه الإشكال، وجواب المفسرين عنه.
 - 2/ عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم، والاعتماد على الرسم العثماني في كتابتها، بقراءة حفص عن عاصم.
 - 3/ تخريج الأحاديث تخريجاً علمياً موجزاً، فإن كان في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بهما؛ وإن كان في غيرهما ذكرت من خرجه من بقية الكتب الستة.
 - 4/ ترجمة الأعلام غير المعروفين ممن يرد ذكرهم في ثنايا البحث.
 - 5/ شرح الكلمات الغريبة، والتعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.
 - 6/ عزو الآبيات الشعرية إلى قائلها.
 - 7/ التعريف بالأماكن المبهمة التي تحتاج إلى تعريف.
 - 8/ إحالة الآثار والأقوال المختلفة إلى مصادرها.
 - 9/ نورد معلومات المرجع كاملة في الفهرس في آخر البحث.

الخطة:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج العلمي، وهيكل البحث يتكون من خلال الخطة التالية:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

مقدمة: فيها أهمية البحث وخطة البحث ومنهج البحث.

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنبياء، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: فضلها.

المطلب الثاني: اسمها - ووجه تسميتها.

المطلب الثالث: مكان نزولها - وترتيبها في النزول.

المطلب الرابع: عدد آياتها.

المطلب الخامس: - موضوعها الرئيس - و مقاصدها.

المطلب السادس: مناسبة السورة لما قبلها

المبحث الثاني: تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

[الأنبياء: 101]. تفسيراً تحليلياً وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثاني: سبب نزول الآية الكريمة.

المطلب الثالث: أقوال السلف في الآية الكريمة:

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآية الكريمة.

المبحث الثالث: في بيان معنى المشكل لغة واصطلاحاً، الحكمة من جوده في القرآن الكريم، وبيان المسائل

المشكلة في الآية، وبيان ثواب من سبقت لهم من الله الحسنَى. ، وفيه أربعة مطالب .

المطلب الأول: معنى المشكل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الحكمة من جود المشكل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: المسائل المشككة في الآية، وفيها ستة إشكالات.

المطلب الرابع: في بيان ثواب من سبقت لهم من الله الحسنَى..



المبحث الأول : مقدمة عن سورة الأنبياء، وفيها ستة مطالب: المطلب الأول : فضلها -

قال الإمام البخاري: " حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ قَيْسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطه، وَالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي»⁸.

قال الخطابي: "والعتاق: جمع عتيق. ..، وعن أبي العباس أحمد بن يحيى قال: العرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً"⁹.

قال ابن حجر: " قوله هن من تلاميذ بكسر المثناة وتخفيف اللام أي مما حفظ قديماً وهو بخلاف الطارف ومراد بن مسعود أنهم من أول ما تعلم من القرآن وأن لهن فضلاً لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم"¹⁰.
قال ابن هبيرة: "فيه من الفقه: إشعاره بزيادة أنسه بهذا السور وذلك يستدعي زيادة فهمه لكل منهن، وذلك لأن نزولهن متقدم"¹¹.

ومن تعظيم السلف للقرآن الكريم ، وكذلك هذه السورة العظيمة ما أخرج أبو نعيم في الحلية عن عامر بن ربيعة: أنه نزل به رجل من العرب، فأكرم عامر مثنواه، وكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم واديا ما في العرب واد أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك، فقال عامر:

لا حاجة لي في قطعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا. أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ 1 [الأنبياء: 1]¹².

المطلب الثاني : اسمها - ووجه تسميتها:

سميت "سورة الأنبياء"¹³. "سماها السلف «سورة الأنبياء» ، ففي «صحيح البخاري» عن عبد الله ابن مسعود، يَقُولُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطه، وَالْأَنْبِيَاءِ: «إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي»¹⁴. ولا يعرف لها اسم غير هذا"¹⁵.

ووجه تسميتها سورة الأنبياء :

"أنها ذكر فيها أسماء ستة عشر نبياً ومريم ولم يأت في سور القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن عدا ما في سورة الأنعام. فقد ذكر فيها أسماء ثمانية عشر نبياً في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِذْ رَاهِمٍ عَلَىٰ قَوْمِهِ تَرَفَعَ دَرَجَاتٍ مِّنْ نِّسَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ٨٣﴾ [الأنعام: 83] فإن كانت سورة الأنبياء هذه نزلت قبل سورة الأنعام فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم فكانت سورة الأنبياء أجدد من بقية سور القرآن بهذه التسمية، على أن من الحقائق المسلمة أن وجه التسمية لا يوجبها"¹⁶.

المطلب الثالث : مكان نزولها - وترتيبها في النزول:

"سورة الأنبياء مكية"¹⁷. "بالاتفاق. وحكى ابن عطية والقرطبي، الإجماع على ذلك"¹⁸.

⁸ أخرجه الإمام البخاري : كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، ح رقم (4994).

⁹ أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (3/ 1876).

¹⁰ فتح الباري لابن حجر (8/ 388).

¹¹ الإفصاح عن معاني الصحاح (2/ 87).

¹² حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبو نعيم (1/ 179).

انظر : فتح القدير للشوكاني (3/ 468).

¹³ جامع البيان للطبري (16/ 221).

¹⁴ أخرجه الإمام البخاري : كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابُ تَأْلِيفِ الْقُرْآنِ، ح رقم (4994).

¹⁵ التحرير والتنوير لابن عاشور (5/ 17).

¹⁶ التحرير والتنوير لابن عاشور (5/ 17).

¹⁷ جامع البيان للطبري (16/ 221).



نقل البقاعي كذلك" الإجماع على ذلك فقال "مكية إجماعاً"¹⁹. نقل السيوطي أنه استثنى منها قوله تعالى: ﴿ أَقْلًا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْعَالِيُونَ ٤ ٤ ﴾ [الأنبياء: 44] "20".
"وهي السورة الحادية والسبعون في ترتيب النزول نزلت بعد حم السجدة وقبل سورة النحل، فتكون من أواخر السور النازلة قبل الهجرة"²¹.

المطلب الرابع : عدد آياتها:

قال أبو عمرو الداني "وهي مئة واثنان عشرة آية في الكوفي وإحدى عشرة في عدد الباقيين اختلافها آية ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾ ٦٦ ﴾ [الأنبياء: 66] عددها الكوفي ولم يعدها الباقيون"²². وكذا قال الطبري "سورة الأنبياء وآياتها اثنتا عشرة ومائة"²³.

المطلب الخامس : - موضوعها الرئيس - ومقاصدها -

"المحور الرئيسي للسورة:

"الاستدلال على تحقق الساعة وقربها، ووقوع الحساب فيها، على الجليل والحقير"²⁴.
- مقاصدها التفصيلية تتمثل فيما يلي²⁵ -

- 1- الإنذار بالبعث، وتحقيق وقوعه وإنه لتحقق وقوعه كان قريباً.
- 2- إقامة الحجة عليه بخلق السماوات والأرض عن عدم وخلق الموجودات من الماء.
- 3- التحذير من التكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- 4- التذكير بأن هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو إلا كأمثاله من الرسل وما جاء إلا بمثل ما جاء به الرسل من قبله.
- 5- ذكر كثير من أخبار الرسل عليهم السلام.
- 6- التتويه بشأن القرآن وأنه نعمة من الله على المخاطبين وشأن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم وأنه رحمة للعالمين.
- 7- التذكير بما أصاب الأمم السالفة من جراء تكذيبهم رسلهم وأن وعد الله للذين كذبوا واقع لا يغرم تأخيرهم فهو جاء لا محالة.
- 8- ذكر من أشرط الساعة فتح يأجوج ومأجوج.
- 9- تنزيه الله تعالى عن الشركاء وعن الأولاد والاستدلال على وحدانية الله تعالى.

المطلب السادس : مناسبة السورة لما قبلها .

قال ابن الزبير الغرناطي: "لما تقدم قوله سبحانه ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثْنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ١٣١ ﴾ وَأَمْرُ أَهْلِكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبْرُ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ١٣٢ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَا أَبَتَنَا بَايَةَ مِنْ رَبِّهِ أَوْلَمُ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ١٣٣ ﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَحْزَىٰ ١٣٤ ﴾ فَلِكُلِّ مَنْرَبِصٍّ فَتَرَبَّصُوا فَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنْ اهْتَدَىٰ ١٣٥ ﴾ [طه: 131-135].

قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ١ ﴾ [الأنبياء: 1].

¹⁸ التحرير والتنوير لابن عاشور (5/ 17).

¹⁹ مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (2/ 285).

²⁰ الإتيان في علوم القرآن (1/ 61).

²¹ التحرير والتنوير لابن عاشور (6/ 17).

²² البيان في عد أي القرآن (ص: 187).

²³ جامع البيان للطبري (16/ 221).

²⁴ مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (2/ 286).

²⁵ التحرير والتنوير لابن عاشور (6/ 17).



أي لا تمدن عينيك إلى ذلك فإني جعلته فتنة لمن ناله بغير حق ويسأل عن قليل ذلك وكثيره ﴿ثُمَّ لِنُسْأَلَنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8] والأمر قريب "اقترب للناس حسابهم"²⁶.

قال البقاعي: "لما ختمت طه بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد، وكان هذا العلم تارة يكون في الدنيا بكشف الحجاب بالإيمان، وتارة بإحلال العذاب بإزهاق الروح بقتل أو غيره، وتارة ببعثها يوم الدين، افتتحت هذه بأجلى ذلك وهو اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء فينتقل فيه الخبر من علم اليقين إلى عين اليقين وحق اليقين وهو يوم الحساب، فقال تعالى: ﴿اقترب للناس﴾"²⁷.

المبحث الثاني : تفسير قوله تعالى من سورة الانبياء ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: 101]. تفسيراً تحليلياً وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول : مناسبة الآية لما قبلها:

وفيه وجهان:
الأول: "إن عادة الله تعالى أنه متى شرح عقاب الكفار أرفده بشرح ثواب الأبرار، فلهذا السبب ذكر هذه الآية عقيب تلك فهي عامة في حق كل المؤمنين"²⁸.
الثاني: "جملة إنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] مستأنفة استئنافاً ابتدائياً دعا إليه مقابلة حكاية حال الكافرين وما يقال لهم يوم القيامة بحكاية ما يلقاه الذين آمنوا يوم القيامة وما يقال لهم. فالذين سبق لهم الحسنى هم الفريق المقابل لفريق القرية التي سبق في علم الله إهلاكها، ولما كان فريق القرية هم المشركين فالفريق المقابل له هم المؤمنون. ولا علاقة لهذه الجملة بجملة إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرُدُونَ 98 [الأنبياء: 98] ولا هي مخصصة لعموم قوله تعالى: وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ بل قوله تعالى: الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ عام يعم كل مؤمن مات على الإيمان والعمل الصالح"²⁹.

المطلب الثاني : سبب نزولها -

قال الواحدي: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمَرَ بْنُ أُحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو الْمَؤَرِدِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَصْرٍ الرَّازِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَرْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ نُوحٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو رَزِينٍ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: آيَةٌ لَا يَسْأَلُنِي النَّاسُ عَنْهَا، لَا أُدْرِي أَعْرِفُوهَا فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا، أَوْ جَهِلُوهَا فَلَا يَسْأَلُونَ عَنْهَا؟ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرُدُونَ 98 [الأنبياء: 98] شَقَّ عَلَيَّ قَرِيشٌ، فَقَالُوا: أَيَسْتَمِ الْهَيْتَانَا؟ فَجَاءَ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ فَقَالَ: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا يَسْتَمِ الْهَيْتَانَا، قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قَالُوا: قَالَ: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرُدُونَ 98 [الأنبياء: 98] قَالَ: ادْعُوهُ لِي، فَلَمَّا دَعِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا شَيْءٌ لِأَلْهَيْتَانَا خَاصَّةً أَوْ لِكُلِّ مَنْ عِبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا، بَلْ لِكُلِّ مَنْ عِبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَقَالَ ابْنُ الزَّبْعَرِيِّ: خُصِمَتْ وَرَبِّ هَذِهِ الْبَيْتَةِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عِبَادَ صَالِحُونَ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدٌ صَالِحٌ وَأَنَّ عَزْرِيًّا عَبْدٌ صَالِحٌ، قَالَ: "بَلَى"، قَالَ: فَهَذِهِ بَنُو مَلِيحٍ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَهَذِهِ النَّصَارَى يَعْبُدُونَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذِهِ الْيَهُودُ يَعْبُدُونَ عَزْرِيًّا، قَالَ: فَصَاحَ أَهْلُ مَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] الْمَلَائِكَةُ وَعِيسَى وَعَزْرِيٌّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ"³⁰.

²⁶ البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 254).

²⁷ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (12/ 378).

²⁸ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي (22/ 189).

²⁹ التحرير والتنوير لابن عاشور (17/ 155).

³⁰ أسباب النزول للواحدي (ص: 306). قال المحقق الحميدان: "أخرجه الطبراني (المعجم الكبير: 153/12 - ح: 12739) وإسناده حسن، ويشهد له:



قال ابن كثير: " قال آخرون: بل نزلت استثناء من المعبودين، وخرج منهم عزير والمسيح، كما قال حجاج بن محمد الأعرور، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء، عن عطاء، عن ابن عباس: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: 98]، ثم استثنى فقال: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ فيقال : هم الملائكة، وعيسى، ونحو ذلك مما يعبد من دون الله عز وجل. وكذا قال عكرمة، والحسن، وابن جريج وقال الضحاك، عن ابن عباس في قوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ قال: نزلت في عيسى ابن مريم وعزير، عليهما السلام"³¹.

قال أبو حيان بعد سباقه سبب النزول: "لما اعترض ابن الزبيري قيل لهم: ألسنتم قوما عربا أو ما تعلمون أن من لمن يعقل وما لما لا يعقل، فعلى القول الأول يكون ابن الزبيري قد فهم من قوله وما تعبدون العموم فلذلك نزل قوله إن الذين سبقتم لهم الآية تخصيصا لذلك العموم، وعلى هذا القول الثاني يكون ابن الزبيري رام مغالطة، فأجيب بأن من لمن يعقل وما لما لا يعقل فبطل اعتراضه"³².

رواية أخرى في سبب النزول:

عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال: لما نزلت إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرُدُّونَ 98 [الأنبياء: 98] فقال المشركون: الملائكة وعيسى وعزير يعبدون من دون الله؟ فقال: لو كان هؤلاء الذين يعبدون آلهة ما وردوها ، قال: فنزلت إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] عيسى وعزير والملائكة"³³.

رواية أخرى في سبب النزول:

"عن محمد ابن حاطب قال : سمعت عليا يخطب يقول : إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] قال : عثمان منهم"³⁴.

علق ابن عطية عليه بقوله : " ولا مرية أنها مع نزولها في خصوص مقصود تتناول كل من سعد في الآخرة"³⁵.

المطلب الثالث : أقوال السلف في الآية الكريمة :

قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: 101].

قال الطبري³⁶:

فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى به، فقال بعضهم: عني به كل من سبقت له من الله السعادة من خلقه أنه عن النار مبدع

ذكر من قال ذلك: عن محمد بن حاطب، قال: سمعت عليا، يخطب ، فقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: 101]. قال: " عثمان رضي الله عنه منهم"³⁷.

وقال آخرون³⁸: بل عني: من عبد من دون الله، وهو الله طائع ولعبادة من يعبد كاره

ذكر من قال ذلك عن مجاهد، في قوله: ﴿مُبْعَدُونَ ١٠١﴾ [الأنبياء: 101] قال: «عيسى، وعزير، والملائكة» .

ما أخرجه الحاكم (المستدرک: 385/2) والفریابی وعبد بن حمید وأبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم وابن مردويه (فتح القدير: 431 /3) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وإسناده صحيح".

³¹ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (5/ 379).

³² البحر المحيط في التفسير لأبي حيان (7/ 470).

³³ المستدرک علی الصحیحین للحاکم (ط مقبل) (2/ 453) ح رقم (3506) قال الحاکم: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ، وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار(3/ 15). قال ابن القيم في شفاء العليل "وهذا إسناد صحيح انظر: شفاء العليل (ص: 26).

³⁴ مصنف ابن أبي شيبة (7/ 492).

³⁵ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (4/ 102).

³⁶ جامع البيان للطبري (16/ 415).

³⁷ أخرجه الطبري في تفسيره بسنده فقال: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن يوسف بن سعد، وليس بابن ماهر. انظر: جامع البيان للطبري (16/ 415).

³⁸ انظر: جامع البيان للطبري (16/ 415).



قال الطبري حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله قال ابن جريج: قوله: **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ** [الأنبياء: 98] ثم استثنى فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾** [الأنبياء: 101]³⁹.

وعن عكرمة، والحسن البصري، قالوا: قال في سورة الأنبياء: **" إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 لَوْ كَانَ هُوَ لِآءِءِ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ 99 لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ [الأنبياء: 98-100]**. ثم استثنى فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١﴾** [الأنبياء: 101]. فقد عبت الملائكة من دون الله، وعزير، وعيسى من دون الله⁴⁰.

"وعن سعيد: **﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ١٠١﴾** [الأنبياء: 101] قال: «عيسى»⁴¹.

"وعن أبي صالح، في قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾** [الأنبياء: 101]. قال: «عيسى، وأمه، وعزير، والملائكة»⁴².

وعن ابن إسحاق، قال: "جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوماً مع الوليد بن المغيرة، ف جاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 لَوْ كَانَ هُوَ لِآءِءِ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ 99 لَهُمْ فِيهَا زُفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ [الأنبياء: 98-100]**. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي السهمي⁴³ حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبير: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفاً وما قعد وقد زعم أنا وما نعيد من آهتنا هذه حصب جهنم، فقال عبد الله بن الزبير: أما والله لو وجدته لخصمته، فسلوا محمداً: أكل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود نعبد عزيراً، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم. فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبير، ورأوا أنه قد احتج وخاصم. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبير، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم، كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرهم بعبادته». فأنزل الله عليه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا أَسْنَهَتْ أَنفُسَهُمْ خَالِدُونَ 102﴾** [الأنبياء: 101-102]. أي عيسى ابن مريم، وعزيراً، ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله، فاتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله. فأنزل الله فيما ذكروا أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ 26 لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ 27 يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَمَنْ**

³⁹ أخرجه الطبري في تفسيره بسنده فقال: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً، عن ابن أبي نجيح، انظر: جامع البيان للطبري (416/16).

⁴⁰ أخرجه الطبري في تفسيره بسنده فقال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، والحسن البصري، قالوا، انظر: جامع البيان للطبري (416/16).

⁴¹ أخرجه الطبري في تفسيره بسنده فقال: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، انظر: جامع البيان للطبري (416/16).

⁴² أخرجه الطبري في تفسيره بسنده فقال: حدثني إسماعيل بن سيف، قال: ثنا علي بن مسهر، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، انظر: جامع البيان للطبري (417/16).

⁴³ عبد الله بن الزبير بن قيس السهمي القرشي، أبو سعد: شاعر قريش في الجاهلية. كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران، فقال فيه "حسان" أبياتا، فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم فأمر له بحلة. توفي نحو من 15 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (87/4).



خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكِ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ 29 [الأنبياء: 26-29]⁴⁴.

قال الطبري: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذٍ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، قال: يقول " ناس من الناس إنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] يعني من الناس أجمعين. فليس كذلك، إنما يعني من يعبد الألهة وهو الله مطيع، مثل عيسى وأمه، وعزير والملائكة، واستثنى الله هؤلاء من الألهة المعبودة التي هي ومن يعيدها في النار"⁴⁵.

وعن ابن عباس، قال: " لما نزلت: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 [الأنبياء: 98] قال المشركون: فإن عيسى يعبد، وعزير، والشمس والقمر يعبدون فأُنزل الله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] لعيسى وغيره"⁴⁶.

قال الطبري بعد سياقه ما سبق من أقوال السلف الآية الكريمة مرجحاً⁴⁷:
وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه، والمعبود لله مطيع، وعابده عبادتهم إياه بالله كفار، لأن قوله تعالى ذكره: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ [الأنبياء: 101] ابتداء كلام محقق لأمر كان ينكره قوم، على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس، فكأن المشركين قالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لهم: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 [الأنبياء: 98] ما الأمر كما تقول، لأننا نعبد الملائكة، ويعبد آخرون المسيح، وعزيرا. فقال عز وجل ردا عليهم قولهم: بل ذلك كذلك، وليس الذين سبق لهم منا الحسنى، هم عنها مبعدون، لأنهم غير معنيين بقولنا: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: 98].

فأما قول الذين قالوا ذلك استثناء من قوله: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} [الأنبياء: 98] فقول لا معنى له، لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه، ولا شك أن الذين سبق لهم منا الحسنى إنما هم إما ملائكة، وإما إنس، أو جان، وكل هؤلاء إذا ذكرتهم العرب فإن أكثر ما تذكرها بـ (من) لا بـ (ما) ، والله تعالى ذكره إنما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بـ (ما) قال: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: 98] إنما أريد به ما كانوا يعبدونه من الأصنام والألهة من الحجارة والخشب، لا من كان من الملائكة والإنس. فإذا كان ذلك كذلك، لما وصفنا فقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ [الأنبياء: 101] جواب من الله للقائلين ما ذكرنا من المشركين مبتدأً".

المطلب الرابع: المعنى الإجمالي للآية الكريمة:

قال السعدي: "قوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِّنَّا الْحُسْنَىٰ [الأنبياء: 101] أي: سبق لهم سابقة السعادة في علم الله، وفي اللوح المحفوظ وفي تيسيرهم في الدنيا لليسر والأعمال الصالحة {أُولَٰئِكَ عَنْهَا} أي: عن النار {مُبْعَدُونَ} فلا يدخلونها، ولا يكونون قريباً منها، بل يبعدون عنها، غاية البعد، حتى لا يسمعوها حسيها، ولا يروا شخصها"⁴⁸.

⁴⁴ أخرجه الطبري في تفسيره بسنده فقال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، انظر: جامع البيان للطبري (418/16).

⁴⁵ جامع البيان للطبري (418/16).

⁴⁶ أخرجه الطبري في تفسيره بسنده فقال: حدثنا ابن سنان القزاز، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، انظر: جامع البيان للطبري (418/16).

⁴⁷ انظر: جامع البيان للطبري (418/16).

⁴⁸ تفسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: 531).



المبحث الثالث : المسائل المشكّلة في الآيات، والفوائد المستنبطة منها، وفيه أربعة مطالب المطلب الأول: معنى المشكّل لغة واصطلاحاً.

معنى المشكّل لغة: (شَكَّلَ) الشَّيْئَ وَالكَافُ وَاللَّامُ مُعْظَمُ بَابِهِ الْمُمَاتَلَةُ. تَقُولُ: هَذَا شَيْءٌ كَلُّ هَذَا، أَيْ مِثْلُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ يَقَالُ أَمْرٌ مُشَكَّلٌ، كَمَا يَقَالُ أَمْرٌ مُشْتَبِهٌ، أَيْ هَذَا شَبَابُهُ هَذَا⁴⁹.
قال الخليل: "والأشكّل في ألوان الإبل والغنم: أن يكون مع السواد حمرة وغبرة، كأنه قد أشكّل لونه، والأشكّل في سائر الأشياء: بياض وحمرة قد اختلط، والأشكال: الأمور المختلفة، وهي الشُّكُول، وكذلك الحوائج المختلفة فيما يتكلف منها، وأشكّل الأمر، إذا اختلف، وأمر مُشَكَّلٌ شاكلٌ: مشتبه ملتبس."⁵⁰
"والمُشْتَبِهَاتُ مِنَ الْأُمُورِ: الْمُشْكَالَاتُ"⁵¹.
" (الإشكّال) الأمر يُوجب التباساً في الفهم، (المشكّل) الملتبس "⁵².

بناءً على ما سبق:

من معاني المشكّل في اللغة: المشتبه، المختلط، والمختلف، الملتبس.
اصطلاحاً: المشكّل: "هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب"⁵³.
ومن معانيه: "شرح المشكّل من الكلام: بسطه وإظهار ما خفي من معناه"⁵⁴.
قال الكفوي: "الإشكّال: للأمر المُخْتَلَفُ المشكّلة، وصورة الشيء المخصوصة والمتوهمة"⁵⁵.
وقيل: "المشكّل: ما لا يتيسر الوصول إليه.
وعند الأصوليين ما لا يعلم المراد منه إلا بالتأمل بعد الطلب لدخوله في إشكاله وأمثاله مأخوذ من أشكّل أي دخل في أشكاله وأمثاله"⁵⁶.

وفي أصول الشاشي: "المشكّل فهو ما ازداد خفاءً على الخفي كأنه بعدما خفي على السامع حقيقة دخل في أشكاله وأمثاله حتى لا ينال المراد إلا بالطلب ثم بالتأمل حتى يتميز عن أمثاله"⁵⁷.
"وبالجملة فالمشكّل لفظ خفي المراد منه بنفس ذلك اللفظ خفاءً يدرك بالعقل"⁵⁸.

المطلب الثاني : الحكمة من جود المشكّل في القرآن الكريم.

ذكر العلماء في الحكمة من جود المشكّل في القرآن الكريم وجوهاً منها.

أولاً: "أنه متى كانت التشابهات موجودة، كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب"⁵⁹.

ثانياً: "أن القرآن إذا كان مشتملاً على المحكم والمتشابه افتقر الناظر فيه إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذ يتخلص عن ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال والبيّنة، أما لو كان كله محكماً لم يفترق إلى التمسك بالدلائل العقلية فحينئذ كان يبقى في الجهل والتقليد"⁶⁰.

ثالثاً: "إقامة دليل على عجز الإنسان وجهالته مهما عظم استعداده وغزر علمه وإقامة شاهد على قدرة الله الخارقة وأنه وحده هو الذي أحاط بكل شيء علماً وأن الخلق جميعاً لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء

⁴⁹ مقاييس اللغة لابن فارس (3/ 204).

⁵⁰ العين للخليل (5/ 295).

⁵¹ لسان العرب لابن منظور (13/ 503).

⁵² المعجم الوسيط (1/ 491).

⁵³ التعريفات الجرجاني (ص: 215).

⁵⁴ التوقيف على مهمات التعاريف المناوي (ص: 203).

⁵⁵ الكليات للكفوي (ص: 538).

⁵⁶ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (3/ 186).

⁵⁷ أصول الشاشي (ص: 81).

⁵⁸ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (2/ 1551).

⁵⁹ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي (7/ 141).

⁶⁰ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي (7/ 142).



وهناك يخضع العبيد ويخضع وبطامن من كبريائه ويخضع ويقول ما قالت الملائكة بالأمس: **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** 32 [البقرة: 32].⁶¹

رابعاً: "وجود المتشابه والمحكم فيه فيطمع كل ذي مذهب أن يجد فيه كل ما يؤيد مذهبه فيضطر إلى النظر فيه وقد يتخلص المبطل عن باطله إذا أمعن فيه النظر فيصل إلى الحق"⁶².
خامساً: "تحقيق إعجاز القرآن لأن كل ما استتبع فيه شيئاً من الخفاء المؤدي إلى التشابه له مدخل عظيم في بلاغته وبلوغه الطرف الأعلى في البيان"⁶³.

المطلب الثالث: المسائل المشككة في الآية ، وفيه ستة إشكالات: الإشكال الأول:

استشكل على أهل التفسير من عني بهذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** ١٠١ [الأنبياء: 101].

فقال بعضهم: عني به كل من سبقت له من الله السعادة من خلقه أنه عن النار مبعود قال آخرون: بل عني: من عبد من دون الله، وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره وجه الإشكال: "من هم المبعدون المعنيون بها هل هم من سبقت له من الله السعادة من خلقه أنه عن النار؟ مبعداً من عبد من دون الله، وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره؟"

الجواب عن الإشكال:

واختلف السلف بمن عني الله أنهم عنها مبعدون:
قال الطبري⁶⁴: "وأما قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** ١٠١ [الأنبياء: 101]. فإن أهل التأويل اختلفوا في المعني به، فقال بعضهم: عني به كل من سبقت له من الله السعادة من خلقه أنه عن النار مبعود.

1- قال الطبري: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن يوسف بن سعد، وليس بابن ماهر عن محمد بن حاطب، قال: سمعت علياً، يخطب، فقرأ هذه الآية: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** ١٠١ [الأنبياء: 101]. قال: "عثمان رضي الله عنه منهم وقال آخرون: بل عني: من عبد من دون الله، وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره"⁶⁵.

2- قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** [الأنبياء: 101]. قال: «عيسى، وعزير، والملائكة» حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله قال ابن جريج: قوله: **﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾** [الأنبياء: 98] ثم استثنى فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾** [الأنبياء: 101].⁶⁶

3- قال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، والحسن البصري، قال: قال في سورة الأنبياء: **﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾** 98 **لَوْ كَانَ هُوَ لِآءِءِ الْهَيْءِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** 99 **لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾** 100 [الأنبياء: 98-100] ثم استثنى فقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾** [الأنبياء: 101]. فقد عبدت الملائكة من دون الله، وعزير، وعيسى من دون الله⁶⁷.

⁶¹ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (2/ 283).

⁶² مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (2/ 284).

⁶³ مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (2/ 284).

⁶⁴ جامع البيان للطبري (16/ 415).

⁶⁵ جامع البيان للطبري (16/ 415).

⁶⁶ جامع البيان للطبري (16/ 416).

⁶⁷ جامع البيان للطبري (16/ 416).



4- قال الطبري: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 101]. قال: «عيسى»⁶⁸.

5- قال الطبري: حدثني إسماعيل بن سيف، قال: ثنا علي بن مسهر، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ [الأنبياء: 101] قال: «عيسى، وأمه، وعزير، والملائكة»⁶⁹.

6- قال الطبري: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوماً مع الوليد بن المغيرة، فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم ، وفي المجلس غير واحد من رجال قريش، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض له النضر بن الحارث، وكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه، ثم تلا عليه وعليهم: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 لَوْ كَانَ هُوَ لِآءِ آلهة مَا وَرَدوها وَكُلٌّ فِيهَا خَلْدُونَ 99 لَهُمْ فِيهَا زَفيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ

100 [الأنبياء: 98-100] ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقبل عبد الله بن الزبير بن قيس بن عدي السهمي حتى جلس، فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبير: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب أنفا وما قعد وقد زعم أنا وما نعيد من آلهتنا هذه حصب جهنم ، فقال عبد الله بن الزبير: أما والله لو وجدته لخصمته ، فسلوا محمدا: أكل من عبد من دون الله في جهنم مع من عبده؟ فنحن نعبد الملائكة، واليهود تعبد عزيراً، والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم. فعجب الوليد بن المغيرة ومن كان في المجلس من قول عبد الله بن الزبير، ورأوا أنه قد احتج وخاصم. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبير، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نعم ، كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده، إنما يعبدون الشياطين ومن أمرهم بعبادته». فأنزل الله عليه: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَهُمْ فِي مَا اسْتَنهتْ أَنفُسُهُمْ خَلْدُونَ 102 [الأنبياء: 101-102]. أي عيسى ابن مريم، وعزيراً، ومن عبدوا من الأحيار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله، فاتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله. فأنزل الله فيما ذكروا أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله: وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ 26 [الأنبياء: 26] إلى قوله: كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰلِمِينَ 29 [الأنبياء: 29]

7- قال الطبري: حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، قال: يقول " ناس من الناس إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] يعني من الناس أجمعين. فليس كذلك ، إنما يعني من يعبد الآلهة وهو الله مطيع ، مثل عيسى وأمه ، وعزير والملائكة، واستثنى الله هؤلاء من الآلهة المعبودة التي هي ومن يعبدها في النار"⁷¹.

8- قال الطبري: حدثنا ابن سنان القزاز، قال: ثنا الحسن بن الحسين الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: " لما نزلت: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 [الأنبياء: 98] قال المشركون: فإن عيسى يعبد ، وعزير ، والشمس والقمر يعبدون فأنزل الله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 لعيسى وغيره"⁷².

الرأي الذي تميل إليه النفس:

أن من عني بهذه الآية : إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 10 [الأنبياء: 101] هم: من عبد من دون الله، وهو الله طائع وعبادة من يعبده كاره

⁶⁸ جامع البيان للطبري (417/16).

⁶⁹ جامع البيان للطبري (417/16).

⁷⁰ جامع البيان للطبري (418/16).

⁷¹ جامع البيان للطبري (418/16).

⁷² جامع البيان للطبري (418/16).



وبدل على صحته ظاهر القرآن والسياق قال إمام المفسرين: " وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 10 [الأنبياء: 101] ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه ، والمعبود لله مطيع ، وعابدهو بعبادتهم إياه بالله كفار ، لأن قوله تعالى ذكره: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ [الأنبياء: 101]" ابتداء كلام محقق لأمر كان ينكره قوم، على نحو الذي ذكرنا في الخبر عن ابن عباس، فكأن المشركين قالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم إذ قال لهم: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 [الأنبياء: 98] ما الأمر كما تقول، لأننا نعيد الملائكة، ويعبد آخرون المسيح ، وعزيراً. فقال عز وجل ردا عليهم قولهم: بل ذلك كذلك، وليس الذين سبقت لهم منا الحسنى ، هم عنها مبعدون، لأنهم غير معنيين بقولنا: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 [الأنبياء: 98] "73.

الإشكال الثاني:

عد بعض علماء التفسير أن قوله: " إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ [الأنبياء: 101]" مستثنى أن من كان يُعبد أنهم لا يدخلون جهنم"74.

وجه الإشكال: " أن قول الذين قالوا ذلك استثناء من قوله: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: 98] فقول لا معنى له ، لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه"75.

الجواب عن الإشكال:

دفع هذا الإشكال الطبري مستنداً إلى اللغة ، والدلالة العقلية قول مقاتل وغيره أنهم جعلوا إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ استثناء من قوله: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ .

فقال: " فأما قول الذين قالوا ذلك استثناء من قوله: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: 98] فقول لا معنى له ، لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه، ولا شك أن الذين سبقت لهم منا الحسنى إنما هم إما ملائكة ، وإما إنس ، أو جان، وكل هؤلاء إذا ذكرتهم العرب فإن أكثر ما تذكرها بـ (من) لا بـ (ما) ، والله تعالى ذكره إنما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بـ (ما) قال: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ . [الأنبياء: 98] إنما أريد به ما كانوا يعبدونه من الأصنام والألوهة من الحجارة والخشب، لا من كان من الملائكة والإنس. فإذا كان ذلك كذلك ، لما وصفنا فقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ [الأنبياء: 101] جواب من الله للقاتلين ما ذكرنا من المشركين مبتدأ"76.

الإشكال الثالث:

ذكرنا أنهم عنها مبعدون وفي الآية الأخرى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71].

وجه الإشكال: " وورودها يقتضي القرب منها"77.

الجواب عن الإشكال من وجهين:

الأول : معناه: مبعدون عن ألمها، وعناها، مع ورودهم لها"78.

الثاني: معناه: مبعدون عنها بعد ورودها، بالإنجاء المذكور بعد الورد"79.

ويزيد الأمر وضوحاً قول الرازي⁸⁰: أن قوله: أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 فقال أهل العفو معناه أولئك عنها مخرجون.

⁷³ جامع البيان للطبري (16/ 420).

⁷⁴ تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 94).

⁷⁵ جامع البيان للطبري (16/ 419).

⁷⁶ جامع البيان للطبري (16/ 419).

⁷⁷ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن السنيكي (1/ 379).

⁷⁸ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن السنيكي (1/ 379).

⁷⁹ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن السنيكي (1/ 379).



واحتجوا عليه بوجهين:

الأول: قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71]. أثبت الورد وهو الدخول، فدل على أن هذا الإبعاد هو الإخراج.

الثاني: أن إبعاد الشيء عن الشيء لا يصح إلا إذا كانا متقاربين لأنهما لو كانا متباعدين استحال إبعاد أحدهما عن الآخر، لأن تحصيل الحاصل محال.

واحتج القاضي عبد الجبار على فساد هذا القول الأول بأمور:

أحدها: أن قوله تعالى: إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى يقتضي أن الوعد بثوابهم قد تقدم في الدنيا وليس هذا حال من يخرج من النار لو صح ذلك.

وثانيها: أنه تعالى قال: أولئك عنها مبعدون وكيف يدخل في ذلك من وقع فيها. وثالثها: قوله تعالى: لا يسمعون حسيبها وقوله: لا يحزنهم الفزع الأكبر يمنع من ذلك.

والجواب عن الأول: لا نسلم أن يقال المراد من قوله: إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى هو أن الوعد بثوابهم قد تقدم، ولم لا يجوز أن المراد من الحسنى تقدم الوعد بالعفو، سلمنا أن المراد من الحسنى تقدم الوعد بالثواب، لكن لم قلتم إن الوعد بالثواب لا يليق بحال من يخرج من النار فإن عندنا المحابطة باطلة ويجوز الجمع بين استحقاق الثواب والعقاب.

وعن الثاني: أنا بينا أن قوله: أولئك عنها مبعدون

لا يمكن إجراؤه على ظاهره إلا في حق من كان في النار.

وعن الثالث: أن قوله: لا يسمعون حسيبها مخصوص بما بعد الخروج.

أما قوله: لا يحزنهم الفزع الأكبر فالفزع الأكبر هو عذاب الكفار، وهذا بطريق المفهوم يقتضي أنهم يحزنهم الفزع الأصغر، فإن لم يدل عليه فلا أقل من أن لا يدل على ثبوته ولا على عدمه.

الوجه الثاني: في تفسير قوله: أولئك عنها مبعدون أن المراد الذين سبقتم لهم منا الحسنى لا يدخلون النار ولا يقربونها البتة، وعلى هذا القول بطل قول من يقول: إن جميع الناس يردون النار ثم يخرجون إلى الجنة، لأن هذه الآية مانعة منه وحينئذ يجب التوفيق بينه وبين قوله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71].

الإشكال الرابع:

"عن أقوام يحتجون بسابق القدر و يقولون إنه قد مضى الأمر و الشقى شقى و السعيد سعيد محتجين بقول الله سبحانه إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون [الأنبياء: 101]"⁸¹.

وجه الإشكال⁸²: بأن الله قدر الخير و الشر و الزنا مكتوب علينا و مالنا فى الأفعال قدرة و إنما القدرة لله و نحن نتوقى ما كتب لنا و أن آدم ما عصى و أن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة محتجين بقوله صلى الله عليه و

سلم: «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة و إن زنى و إن سرق»⁸³.

الجواب عن الإشكال:

دفع ابن تيمية هذا الإشكال وبين بطلانه من وجوه⁸⁴:

أحدها: أن الواحد من هؤلاء إما أن يرى القدر حجة للعبد و إما أن لا يراه حجة للعبد فإن كان القدر حجة للعبد فهو حجة لجميع الناس فإنهم كلهم مشتركون فى القدر.

⁸⁰ مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (22/ 189).

⁸¹ مختصرا من مجموع الفتاوى لابن تيمية (8/ 262).

⁸² مختصرا من مجموع الفتاوى لابن تيمية (8/ 262).

⁸³ أخرجه ابن أبي عاصم في السنة قال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين غير عقبه بن مكرم وهو من شيوخ مسلم وقد تابعه البخاري.

انظر: كتاب السنة لابن أبي عاصم (2/ 465).

⁸⁴ مختصرا من مجموع الفتاوى لابن تيمية (8/ 262).



الوجه الثاني: أن هذا يلزم منه أن يكون إبليس و فرعون و قوم نوح و عاد و كل من أهلكه الله بذنوبه معذورا و هذا من الكفر الذي إتفق عليه أرباب الملل
الوجه الثالث: أن هذا يلزم منه أن لا يفرق بين أولياء الله و أعداء الله و لا بين المؤمنين و الكفار و لا أهل الجنة و أهل النار و قد قال تعالى: وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ 19 وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ 20 وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ 21 وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [فاطر: 19-22] و قال تعالى: أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ 28 [ص: 28].
الوجه الرابع: أن القدر نؤمن به و لا نحتج به فمن احتج بالقدر فحجته داحضة و من إعتذر بالقدر فعذره غير مقبول و لو كان الإحتجاج مقبولا لقبل من إبليس و غيره من العصاة و لو كان القدر حجة للعباد لم يعذب أحد من الخلق لا في الدنيا و لا في الآخرة.

الوجه الخامس: أن النبي صلى الله عليه و سلم سئل عن هذا فإنه قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَعَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَعَهُ مِنَ الْجَنَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ»⁸⁵.

"والخلاصة" أن: قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ [الأنبياء: 101]. فمن سبقت له من الله الحسنى فلا بد أن يصير مؤمنا تقيا فمن لم يكن من المؤمنين لم يسبق له من الله حسنى و لكن إذا سبقت للعبد من الله سابقة إستعمله بالعمل الذي يصل به الى تلك السابقة كمن سبق له من الله أن يولد له و لد فلا بد أن يطمأ امرأة يحبلها فإن الله سبحانه قدر الأسباب والمسببات فسبق منه هذا وهذا فمن ظن أن أحدا سبق له من الله حسنى بلا سبب فقد ضل بل هو سبحانه ميسر الأسباب والمسببات و هو قد قدر فيما مضى هذا وهذا"⁸⁶.

الإشكال الخامس:

في سياق آية البحث وردت هذه الآية " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 [الأنبياء: 98].

هذه الآية تدل على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار"⁸⁷.

وجه الإشكال: أن الملائكة وعيسى نص الله على إخراجهم بقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] الآية. فكيف أن هذه الآية " إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98 [الأنبياء: 98] تدل على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار"⁸⁸.

الجواب عن الإشكال :

دفع الشنقيطي هذا الإشكال وبين الجواب عليه من وجهين:⁸⁹

الأول: أن هذه الآية لم تتناول الملائكة ولا عيسى لتعبيره ب: «ما» الدالة على غير العاقل. وقد أشار تعالى إلى هذا الجواب بقوله: 57 وَقَالُوا ءَأَلْهِنَّا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ 58 [الزخرف: 58]. لأنهم لو أنصفوا لما ادعوا دخول العقلاء في لفظ لا يتناولهم لغة.

الثاني: أن الملائكة وعيسى نص الله على إخراجهم من هذا دفعا للتوهم ولهذه الحجة الباطلة بقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101].

⁸⁵ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {فَسْتَنْبِئْهُ لَلْعُسْرَىٰ}، حديث رقم: (4949). وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْأَدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَسَعَادَتِهِ، حديث رقم (2647).

⁸⁶ مجموع الفتاوى لابن تيمية (8/ 266).

⁸⁷ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب الشنقيطي (ص: 156).

⁸⁸ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب الشنقيطي (ص: 156).

⁸⁹ دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب الشنقيطي (ص: 156).



الإشكال السادس:

أن قوله: **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101** [الأنبياء: 101] ناسخ لقوله تعالى **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98** [الأنبياء: 98].⁹⁰

وجه الإشكال:

"أنه خبر من الله وخبره لا ينسخ".⁹¹

الجواب عن الإشكال:

قال السخاوي: **"إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98** [الأنبياء: 98] إنه منسوخ بقوله عز وجل **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101** [الأنبياء: 101] الآية

فما أدري بم يرد هذا القول لكثرة الوجوه المبطله له؟

أبكونه خبراً من الله عز وجل، وخبره لا ينسخ.

أم بكونه خطاباً لكفار قريش بقوله عز وجل: **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ 98** [الأنبياء: 98].

وَمَا كَأَثَرًا يَعْبُدُونَ الْمَسِيحَ، وَلَا الْمَلَائِكَةَ، أم بقوله: **وَمَا تَعْبُدُونَ .**

و"ما" لما لا يعقل، أم بكونه قد تبين بقوله سبحانه **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ** أنه لم يرد العموم بقوله: **وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ**؟⁹²

المطلب الرابع: في بيان ثواب من سبقت لهم من الله الحسنى.

نختم هذا البحث في بيان ثواب من سبقت لهم من الله الحسنى وقد شرح الله من أحوال ثوابهم أموراً خمسة⁹³:

أحدها: قوله: **أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** [الأنبياء: 101] "لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين"⁹⁴.

"سبقت لهم سابقة السعادة في علم الله، وفي اللوح المحفوظ وفي تيسيرهم في الدنيا لليسرى والأعمال الصالحة. {أُولَٰئِكَ عَنْهَا} أي: عن النار {مُبْعَدُونَ} فلا يدخلونها، ولا يكونون قريباً منها، بل يبعدون عنها، غاية البعد، حتى لا يسمعوها حسيبها، ولا يروا شخصها"⁹⁵. واختير اسم إشارة البعيد للإيماء إلى رفعة منزلتهم، والرفعة تشبه بالبعد"⁹⁶. "ذكر - جل وعلا - في هذه الآية الكريمة أن الذين سبقت لهم منه في علمه الحسنى، وهي الجنة أو السعادة - مبعدون يوم القيامة عن النار. وقد أشار إلى نحو ذلك في غير هذا الموضع كقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

[يونس: 26] وقوله: **59 هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ 60** [الرحمن: 60] ونحو ذلك من الآيات"⁹⁷.

قال الجنيد في هذه الآية: "سبقت لهم من الله العناية في البداية، فظهرت الولاية في النهاية"⁹⁸.

الصفة الثانية: قوله تعالى: **لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا** [الأنبياء: 102].

"والحسيس الصوت الذي يحس"⁹⁹.

⁹⁰ جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (ص: 433).

⁹¹ جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (ص: 433).

⁹² جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (ص: 433).

⁹³ انظر: تفصيلها في تفسير الرازي مفاتيح الغيب (22/ 189).

⁹⁴ أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (4/ 61).

⁹⁵ تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: 531).

⁹⁶ التحرير والتنوير لابن عاشور (17/ 156).

⁹⁷ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (4/ 248).

⁹⁸ الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (6/ 310).

⁹⁹ انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي (22/ 189).



قال الطبري: "لا يسمع هؤلاء الذين سبقت لهم منا الحسنى حسيب النار، ويعني بالحسيب: الصوت والحس. فإن قال قائل: فكيف لا يسمعون حسيبها، وقد علمت ما روي: "من أن جهنم يؤتى بها يوم القيامة فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه خوفا منها"¹⁰⁰ قيل: إن الحال التي لا يسمعون فيها حسيبها هي غير تلك الحال، بل هي الحال التي: (ثم أورد رحمه الله) أثر ابن عباس، قوله: لَا يَسْمَعُونَ حَسِيبَهَا وَهُمْ فِي مَا أُسْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خُلْدُونَ 102 [الأنبياء: 102] يقول: «لا يسمع أهل الجنة حسيب النار إذا نزلوا منزلهم من الجنة»¹⁰¹.

"روي أن علياً رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال: أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح، ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول لَا يَسْمَعُونَ حَسِيبَهَا [الأنبياء: 102]."¹⁰²

"و«الحسيب» الصوت وهو بالجملة ما يتأدى إلى الحس من حركة الأجرام وهذه صفة لهم بعد دخولهم الجنة"¹⁰³.

قال ابن عاشور: "وجملة لَا يَسْمَعُونَ حَسِيبَهَا بيان لمعنى مبعدون، أي مبعدون عنها بعدا شديدا بحيث لا يلفحهم حرها ولا يروعهم منظرها ولا يسمعون صوتها، والصوت يبلغ إلى السمع من أبعد مما يبلغ منه المرئي".

والحسيب: الصوت الذي يبلغ الحس، أي الصوت الذي يسمع من بعيد، أي لا يقربون من النار ولا تبلغ أسماعهم أصواتها، فهم سالمون من الفزع من أصواتها فلا يقرع أسماعهم ما يؤلمها.¹⁰⁴

الصفة الثالثة: قوله: وَهُمْ فِي مَا أُسْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خُلْدُونَ 102 [الأنبياء: 102] "وهم فيما تشتهيهم نفوسهم من نعيمها ولذاتها ماكتنون فيها، لا يخافون زوالا عنها ولا انتقالا عنها"¹⁰⁵.

"والشهوة طلب النفس للذة يعني نعيمها مؤبد، قال العارفون: للنفس شهوة وللقلب شهوة وللأرواح شهوة، وقال الجنيد: سبقت العناية في البداية، فظهرت الولاية في النهاية"¹⁰⁶.

قال ابن عاشور: "وعقب ذلك بما هو أخص من السلامة وهو النعيم الملائم. وجيء فيه بما يدل على العموم وهو في ما اشتبهت أنفسهم وما يدل على الدوام وهو خالدون.

والشهوة: تشوق النفس إلى ما يلذ لها"¹⁰⁷.

الصفة الرابعة: قوله: لَا يَحْرُزُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ [الأنبياء: 103].
والفرع الأكبر الذي لا يحزنهم اختلف فيه على أقوال:

1- فقال بعضهم: ذلك النار إذا أطبقت على أهلها¹⁰⁸. من الآثار في ذلك

- "عن سعيد بن جبير: لَا يَحْرُزُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ [الأنبياء: 103] قال: «النار إذا أطبقت على أهلها»"¹⁰⁹.

¹⁰⁰ في تفسير ابن رجب الحنبلي (572 / 2)

خَرَّجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

¹⁰¹ جامع البيان للطبري (421 / 16).

¹⁰² أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (61 / 4). هذا الأثر الذي أورده البيضاوي قال عنه الزيلعي في تخريج

أحاديث الكشاف (371 / 2) رواه ابن أبي حاتم والثعلبي وابن مردويه في تفاسيرهم من حديث محمد بن الحسن بن أبي يزيد

الهمداني حدثنا ليس بن أبي سليم عن ابن عم النعمان، ابن بشير وكان من سمار

ورواه ابن عدي في الكامل عن داود بن علي الحارثي عن ليث بن أبي سليم به.

¹⁰³ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (101 / 4).

¹⁰⁴ التحرير والتنوير لابن عاشور (156 / 17).

¹⁰⁵ جامع البيان للطبري (421 / 16).

¹⁰⁶ انظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي (189 / 22).

¹⁰⁷ التحرير والتنوير لابن عاشور (156 / 17).

¹⁰⁸ جامع البيان للطبري (421 / 16).

¹⁰⁹ جامع البيان للطبري (421 / 16).



- " قال ابن جريج قوله: لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ [الأنبياء: 103] قال: " حين يطبق جهنم، وقال: حين ذبح الموت "110

وقال آخرون: بل ذلك النفخة الآخرة¹¹¹. من الآثار في ذلك.

- "عن ابن عباس، قوله: لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ [الأنبياء: 103] «يعني النفخة الآخرة»¹¹².
وقال آخرون: بل ذلك حين يؤمر بالعبء إلى النار. من الآثار في ذلك.

- "عن الحسن: لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ [الأنبياء: 103] قال: «انصراف العبد حين يؤمر به إلى النار»¹¹³.
قال الطبري مرجحاً بين هذه الأقوال " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك عند النفخة الآخرة ، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفرع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأن من أفرعه ذلك فغير مأمون عليه الفرع مما بعده"¹¹⁴.

ورجح هذا القول ابن الجوزي مستندا إلى السياق فقال: "ويدل على صحة هذا الوجه قوله تعالى: وَتَنَلَّقَهُمْ الْمَلَائِكَةُ [الأنبياء: 103]"¹¹⁵.

ونقل ابن كثير قول في ذلك أنه " حين يذبح الموت بين الجنة والنار. قاله أبو بكر الهذلي¹¹⁶ ، فيما رواه ابن أبي حاتم، عنه"¹¹⁷.

قال ابن عاشور: " والفرع: نفرة النفس وانقباضها مما تتوقع أن يحصل لها من الألم وهو قريب من الجزع. والمراد به هنا فرع الحشر حين لا يعرف أحد ما سيؤول إليه أمره، فيكونون في أمن من ذلك بطمأنة الملائكة إياهم"¹¹⁸.

الصفة الخامسة: قوله: وَتَنَلَّقَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ [الأنبياء: 103].

"قال الضحاك: هم الحفظة الذين كتبوا أعمالهم وأقوالهم ويقولون لهم مبشرين: هذا يومكم الذي كنتم توعدون"¹¹⁹.

"وفي مكان تلقى الملائكة لهم قولان:

أحدهما: إذا قاموا من قبورهم، قاله مقاتل.

والثاني: على أبواب الجنة، قاله ابن السائب¹²⁰.

قال الألويسي: " والأظهر أن ذلك عند القيام من القبور وهو كالقرينة على أن عدم الحزن حين النفخة الأخيرة"¹²¹.

قال ابن عاشور: " والتلقي: التعرض للشيء عند حلوله تعرض كرامة. والصيغة تشعر بتكلف لقائه وهو تكلف تهيؤ واستعداد.

وجملة هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ مقول لقول محذوف، أي يقولون لهم:

هذا يومكم الذي كنتم توعدون، تنكيراً لهم بما وعدوا في الدنيا من الثواب، لنلا يحسبوا أن الموعود به يقع في يوم آخر. أي هذا يوم تعجيل وعدكم.

والإشارة باسم إشارة القريب لتعيين اليوم وتمييزه بأنه اليوم الحاضر.

وإضافة (يوم) إلى ضمير المخاطبين لإفادة اختصاصه بهم وكون فائدتهم حاصله فيه"¹²².

¹¹⁰ جامع البيان للطبري (421 / 16).

¹¹¹ جامع البيان للطبري (421 / 16).

¹¹² جامع البيان للطبري (422 / 16).

¹¹³ جامع البيان للطبري (422 / 16).

¹¹⁴ جامع البيان للطبري (422 / 16).

¹¹⁵ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (215 / 3).

¹¹⁶ نقل المحقق أنه في إحدى النسخ " الهمداني". انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (381 / 5).

¹¹⁷ تفسير القرآن العظيم لابن كثير (381 / 5).

¹¹⁸ التحرير والتنوير لابن عاشور (156 / 17).

¹¹⁹ انظر: مفاتيح الغيب للرازي (189 / 22).

¹²⁰ زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (215 / 3).

¹²¹ روح المعاني الألويسي (94 / 9).



قال الشنقيطي:

وما ذكره - جل وعلا - من استقبال الملائكة لهم بذلك بينه في غير هذا الموضع، كقوله في «فصلت»: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتُوا نَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ 30 نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ 31 نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَجِيمٍ 32 [فصلت: 30-32]. وقوله في «النحل»: الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ 32 [النحل: 32].¹²³

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة

من أهم النتائج التي ظهرت لنا في هذا البحث ما يلي.

- 1- أن سورة الأنبياء من العتاق الأول والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقاً .
ومن التلاداي مما حفظ قديما ومراد بن مسعود أنهم من أول ما تعلم من القرآن وأن لهم فضلا لما فيهن من القصص وأخبار الأنبياء والأمم.
- 2- وفي حديث ابن مسعود من الفقه: إشعاره بزيادة أنسه بهذا السور وذلك يستدعي زيادة فهمه لكل منهن، وذلك لأن نزولهن متقدم.
- 3- أنه ذكر في سورة الأنبياء أسماء ستة عشر نبيا ومريم ولم يأت في سور القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن عدا ما في سورة الأنعام.
- 4- سورة الأنبياء مكية " . بالاتفاق. وحكى ابن عطية والقرطبي، الإجماع على ذلك.
- 5- سورة الأنبياء السورة الحادية والسبعون في ترتيب النزول نزلت بعد حم السجدة وقبل سورة النحل، فتكون من أواخر السور النازلة قبل الهجرة.
- 6- المقصد الرئيسي لسورة الأنبياء: إرسال الرسل للناس رحمة من الله بهم" .
- 7- بدأت سورة الأنبياء بالتذكير والبلاغ (فَتَرَبَّ لِلنَّاسِ جِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ١) [الأنبياء: 1].
- وختمت أيضاً بالتذكير والبلاغ (إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ غَابِيبِينَ ١٠٦) [الأنبياء: 106]. وذلك من رحمة الله بالخلق.
- 8- جملة إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] مستأنفة استئنافا ابتدائيا دعا إليه مقابلة حكاية حال الكافرين وما يقال لهم يوم القيامة بحكاية ما يلقاه الذين آمنوا يوم القيامة وما يقال لهم. فالذين سبقت لهم الحسنى هم الفريق المقابل لفريق القرية التي سبق في علم الله إهلاكها.
- 9- إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 قال ابن كثير: " قال آخرون: بل نزلت استثناء من المعبودين، وخرج منهم عزير والمسيح، وعن ابن عباس: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ [الأنبياء: 98]، ثم استثنى فقال: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى فيقال : هم الملائكة، وعيسى، ونحو ذلك مما يعبد من دون الله عز وجل. وكذا قال عكرمة، والحسن، وابن جريج.
- 10- عن محمد ابن حاطب قال : سمعت عليا يخطب يقول : إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] قال : عثمان منهم".
- علق ابن عطية عليه بقوله : " ولا مرية أنها مع نزولها في خصوص مقصود تتناول كل من سعد في الآخرة.
- 11- من ترجيحات الطبري بعد سياق أقوال السلف في الآية موضع الدراسة ، وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال: عنى بقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ 101 [الأنبياء: 101] ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه ، والمعبود لله مطيع ، وعابده عبادتهم إياه بالله كفار.
- 12- من معاني المشكل في لغة العرب : المشتبه، المختلط، والمختلف، الملتبس.
- 13- وفي اصطلاح أهل الفن المشكل: " هو ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب".

¹²² التحرير والتنوير لابن عسور (17/ 157).

¹²³ أعضاء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (4/ 248).



- 14- من الحكمة من جود المشكل في القرآن الكريم "أنه متى كانت المتشابهات موجودة، كان الوصول إلى الحق أصعب وأشق وزيادة المشقة توجب مزيد الثواب.
- 15- من الحكمة من جود المشكل في القرآن الكريم أن القرآن إذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه افتقر الناظر فيه إلى الاستعانة بدليل العقل، وحينئذ يتخلص عن ظلمة التقليد، ويصل إلى ضياء الاستدلال والبيينة، أما لو كان كله محكما لم يفتقر إلى التمسك بالدلائل العقلية فحينئذ كان يبقى في الجهل والتقليد .
- 16- من الحكمة من جود المشكل في القرآن الكريم إقامة دليل على عجز الإنسان وجهالته مهما عظم استعداده وغزر علمه وإقامة شاهد على قدرة الله الخارقة وأنه وحده هو الذي أحاط بكل شيء علما.
- 17- أن الصحيح فيمن عني بهذه الآية : **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** [10] [الأنبياء: 101]هم: من عبد من دون الله، وهو الله طائع ولعبداءه من يعبده كاره، ويدل على صحته ظاهر القرآن والسياق.
- 18- أن قول الذين قالوا ذلك استثناء من قوله: **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ** [الأنبياء: 98] فقول لا معنى له ، لأن الاستثناء إنما هو إخراج المستثنى من المستثنى منه، ولا شك أن الذين سبقت لهم منا الحسنى إنما هم إما ملائكة ، وإما إنس ، أو جان، وكل هؤلاء إذا ذكرتهم العرب فإن أكثر ما تذكرها بـ (من) لا بـ (ما) ، والله تعالى ذكره إنما ذكر المعبودين الذين أخبر أنهم حصب جهنم بـ (ما).
- 19- ذكر أنهم عنها مبعدون وفي الآية الأخرى **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾** .
- وورودها يقتضي القرب منها" وأجاب أهل التحقيق أنهم مبعدون عن ألمها، وعناها، مع ورودهم لها، أو أنهم مبعدون عنها بعد ورودها، بالإنجاء المذكور بعد الورد.
- 20- أن: " قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** . فمن سبقت له من الله الحسنى فلا بد أن يصير مؤمنا تقيا فمن لم يكن من المؤمنين لم يسبق له من الله حسنى و لكن إذا سبقت للعبد من الله سابقة إستعمله بالعمل الذي يصل به الى تلك السابقة كمن سبق له من الله أن يولد له ولد فلا بد أن يطأ امرأة يحبلها فإن الله سبحانه قدر الأسباب والمسببات فسبق منه هذا وهذا فمن ظن أن أحدا سبق له من الله حسنى بلا سبب فقد ضل بل هو سبحانه ميسر الأسباب والمسببات و هو قد قدر فيما مضى هذا وهذا، قاله ابن تيمية.
- 21- أن هذه الآية **"إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ** 98 تدل على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار.
- لأن الملائكة وعيسى نص الله على إخراجهم بقوله: **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** الآية. فكيف أن هذه الآية **"إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ** 98 تدل على أن جميع المعبودات مع عابديها في النار، دفع الشنقيطي هذا الإشكال بقوله: الأول: أن هذه الآية لم تتناول الملائكة ولا عيسى لتعبيده بـ: «ما» الدالة على غير العاقل، الثاني: أن الملائكة وعيسى نص الله على إخراجهم من هذا دفعا للتوهم ولهذه الحجة الباطلة بقوله: **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** 101 .
- 22- أن قال: **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ** 101 ناسخ لقوله تعالى **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ** 98 . باطل لأنه خبر من الله وخبره لا ينسخ كما قرره أهل العلم.
- 23- من سبقت لهم من الله الحسنى شرح الله من أحوال ثوابهم أموراً خمسة:
- أحدها: قوله: **أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**
- الصفة الثانية: قوله تعالى: **لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً**
- الصفة الثالثة: قوله: **وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ** 102
- الصفة الرابعة: قوله: **لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَاغُ الْأَكْبَرُ**
- الصفة الخامسة: قوله: **وَيَتَلَقَّوْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَئِذٍ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**

التوصيات :

مما نوصي به في نهاية هذا البحث ما يلي:

- 1- العناية بدراسة مشكل القرآن دراسة منهجية.
- 2- دراسة مناهج المفسرين في إيراد الإشكال، وطرقهم في دفعه.



- 3- دراسة الإشكالات التي يوردها المعاصرين على بعض الآيات.
4- زيادة العناية في البحوث بربط التفسير بالسياق واللغة وأقوال السلف.

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2 - ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد، "السنة" المحقق: محمد ناصر الدين الألباني (ط 1، بيروت، الناشر: المكتب الإسلامي، 1400 هـ).
- 3 - ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، "الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار" المحقق: كمال يوسف الحوت، (ط 1، الرياض، الناشر: مكتبة الرشد، 1409 هـ).
- 4- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، "تفسير القرآن العظيم". المحقق: سامي بن محمد سلامة. (ط 2، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع 1420 هـ - 1999 م).
- 5- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد "التحرير والتنوير". (ط. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 م).
- 6 - أبو حيان، محمد بن يوسف "البحر المحيط في التفسير". المحقق: صدقي محمد جميل (ط. بيروت: دار الفكر - بيروت الطبعة: 1420 هـ).
- 7 - ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، "ذيل طبقات الحنابلة"، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. (ط 1، الرياض، الناشر: مكتبة العبيكان 1425 هـ - 2005 م).
- 8- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، "روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)" جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، (ط 1، الرياض، الناشر: دار العاصمة، 1422 - 2001 م).
- 9- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي "زاد المسير في علم التفسير". (ط 3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1404 هـ).
- 10 - ابن منظور، محمد بن مكرم. "لسان العرب". (ط 3، بيروت: دار صادر 1414 هـ).
- 11- ابن عطية، عبد الحق بن غالب "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" المحقق: عبد السلام عبد الشافي (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ).
- 12 - ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، "التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»"، (ط 1، تونس، الناشر: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ).
- 13 - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم "مجموع الفتاوى". المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. (السعودية: المدينة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 هـ/1995 م).
- 14- ابن فارس، أحمد بن فارس. "معجم مقاييس اللغة". المحقق: عبد السلام محمد هارون. (ط. بيروت: دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م).
- 15- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري شرح صحيح البخاري" رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ط، بيروت، الناشر: دار المعرفة، 1379 هـ).
- 16 - ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، "زاد المسير في علم التفسير" (ط 3، بيروت، الناشر: المكتب الإسلامي، 1404 هـ).
- 17- ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر، "البرهان في تناسب سور القرآن" تحقيق: محمد شعباني (ط، المغرب، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1410 هـ - 1990 م).
- 18- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" (ط، مصر، الناشر: السعادة، 1394 هـ - 1974 م).
- 19- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل" تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، (ط 1، بيروت، الناشر: دار الفكر، 1398 -



- 1978م).
20- ابن هبيرة ، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي، "الإفصاح عن معاني الصحاح" المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (ط ، الرياض ، الناشر: دار الوطن ، 1417هـ).
21- الأزهرى ، محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". المحقق: محمد عوض مرعب .(ط 1، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 2001م).
22- الألويسي، محمود بن عبد الله الحسيني، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، المحقق: علي عبد الباري عطية،(ط 1، بيروت ، الناشر: دار الكتب العلمية ، 1415 هـ).
23- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط 1، بيروت ، الناشر: دار طوق النجاة مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ)
24- البيضاوي ، عبد الله بن عمر . "أنوار التنزيل وأسرار التأويل " المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (ط 1، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، 1418هـ).
25- البقاعي " إبراهيم بن عمر "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور". تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي(ط . بيروت: دار الكتب العلمية ، 1415هـ - 1995 م).
26- البقاعي " إبراهيم بن عمر،" مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور" (ط 1 ، الرياض ، دار النشر: مكتبة المعارف ، 1408 هـ - 1987م).
27- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، "لكشف والبيان عن تفسير القرآن "تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،(ط 1، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002م).
28- الجوهري، إسماعيل بن حماد"الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية". تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.(ط4، بيروت : دار العلم للملايين 1407 هـ - 1987 م).
29- الجرجاني ، علي بن محمد،"التعريفات".المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء(ط1، بيروت: دار الكتب العلمية ، 1403هـ -1983م).
30- الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه،" المستدرک على الصحيحين للحاكم "المحقق: أبو عبد الرحمن مقل بن هادي الوادعي، (ط 1، القاهرة ، دار النشر: دار الحرمين، 1417هـ - 1997 م).
31 - الخليل ، الخليل بن أحمد،" كتاب العين". المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.(مصر: دار ومكتبة الهلال) .
32- الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد ،"أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)"المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود،(ط 1، مكة المكرمة ، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، 1409 هـ - 1988 م).
33 - الداني ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو،" البيان في عدّ أي القرآن "المحقق: غانم قدوري الحمد،(ط 1، الكويت ، الناشر: مركز المخطوطات والتراث ، 1414هـ -1994م).
34- الذهبي ، محمد بن أحمد "سير أعلام النبلاء". (ط 1، القاهرة ، الناشر دار الحديث، 1427هـ-2006م)
35- الرازي ، محمد بن أبي بكر "مختار الصحاح". المحقق: يوسف الشيخ محمد.(ط 5، بيروت، صيدا :المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م) .
36- الرازي ، محمد بن عمر "مفاتيح الغيب التفسير الكبير".(ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).
37- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، "الذريعة إلى مكارم الشريعة" تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي.(القاهرة: دار السلام، 1428 هـ - 2007 م).
38 - الزركلي ، خير الدين بن محمود،" الأعلام ".(ط 15، بيروت: دار العلم للملايين ، - أيار / مايو 2002 م).
39 - الزليعي ، عبد الله بن يوسف بن محمد، " تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري" المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد،(ط 1 ، الرياض ، الناشر: دار ابن خزيمة ، 1414هـ).
40 - الزرقاني، محمد عبدالعظيم،" مناهل العرفان في علوم القرآن"، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات(ط 1،



- بيروت، الناشر: دار الفكر، 1996م).
- 41- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، "الإتقان في علوم القرآن"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط، القاهرة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ / 1974 م).
- 42- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي. (ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000 م).
- 43 - السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد "جمال القراءة وكمال الإقراء" تحقيق: د. مروان العطية - د. محسن خرابية، (ط 1، دمشق - بيروت، الناشر: دار المأمون للتراث - 1418 هـ - 1997 م).
- 44 - السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، "فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن"، المحقق: محمد علي الصابوني، (ط 1، بيروت، الناشر: دار القرآن الكريم، 1403 هـ - 1983 م).
- 45 - الشاشي، أحمد بن محمد بن إسحاق، "أصول الشاشي"، (ط، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي).
- 46 - الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار بن عبد القادر، "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن"، (ط، بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر 1415 هـ - 1995 م).
- 47- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب" (ط 1، القاهرة، الناشر: مكتبة ابن تيمية، 1417 هـ - 1996 م).
- 48- الشيباني، أحمد بن محمد، "مسند أحمد". المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. (ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م).
- 49- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، "فتح القدير" (ط 1، دمشق، بيروت، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414 هـ).
- 50- الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، "شرح مشكل الآثار" تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط 1، بيروت الناشر: مؤسسة الرسالة - 1415 هـ، 1494 م).
- 51- الطبري، محمد بن جرير "جامع البيان عن تأويل أي القرآن". تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط 1، بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م).
- 52 - الفيروز بادي، محمد بن يعقوب، "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز". المحقق: محمد علي النجار (ط. ب، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي).
- 53- الفيروز بادي، محمد بن يعقوب "القاموس المحيط". تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي. (ط 8، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م).
- 54- القرطبي، محمد بن أحمد "الجامع لأحكام القرآن" تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط 2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م).
- 55- مسلم، مسلم بن الحجاج، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم". المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
- 56- محمد، الخضر حسين، "موسوعة الأعمال الكاملة" جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني (ط 1، سوريا، الناشر: دار النوادر، 1431 هـ - 2010 م).
- 57- مقاتل، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، "تفسير مقاتل بن سليمان" المحقق: عبد الله محمود شحاته، (ط 1، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث، 1423 هـ).
- 58- المناوي، عبد الرؤوف بن علي "مهمات التعاريف". (ط 1، القاهرة: عالم الكتب، 1410 هـ - 1990 م).
- 59 - الماوردي، علي بن محمد "النكت والعيون" المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية).
- 60 - الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، "أسباب نزول القرآن" المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (ط 2، الدمام، الناشر: دار الإصلاح، 1412 هـ - 1992 م).